

الفصل الخامس:

مساهمة جمعيات الأحياء في التنمية المحلية:

-مقدمة.

-عرض وتحليل البيانات.

-النتيجة.

مقدمة:

تهدف جمعيات الأحياء من خلال وجودها إلى تحسين نوعية الخدمات المقدمة لفائدة المواطنين، وتشجيع اهتمامهم نحو النشاطات المحلية التي من شأنها المساهمة في تحسين رفاهية وراحة السكان في حيهم، إلى جانب تعبئة هؤلاء السكان من أجل المساهمة في تجسيد هذه الأهداف والمساهمة في تسيير الشؤون المحلية، ومن خلال هذا الفصل ستحاول الدراسة الكشف عن حقيقة الدور التنموي الذي تقوم به هذه الجمعيات في مختلف الأحياء التي تمثلها عينة الدراسة، وذلك من خلال تحليل معطيات الدراسة الميدانية، سعياً للوصول في نهاية هذا الفصل إلى الإجابة عن أول التساؤلات التي يتمحور حولها البحث، والذي كان فحواه:

- ما مدى مساهمة جمعية الحي في تنمية المجتمع المحلي؟

عرض وتحليل البيانات:

-مشاكل الأحياء:

تعاني أحياء مدينة بسكرة العديد من المشاكل التي تختلف حدتها من حي لآخر، ومن خلال الجدول الموالي نلاحظ أهم هذه المشاكل من وجهة نظر رؤساء الجمعيات:

جدول رقم(01): أهم مشاكل الأحياء.

السكان		رؤساء الجمعيات		الإجابات
النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	
86	86	75	15	الطريق غير معبد
73	73	55	11	النظافة
45	45	35	07	نقص الماء
22	22	25	05	قنوات الصرف الصحي
34	34	30	06	الحيوانات
31	31	20	04	المساحات الخضراء
20	20	30	06	نقص المرافق العمومية
18	18	20	04	الغاز
07	07	15	03	الإنارة العمومية
05	05	15	03	الأرصفة
11	11	15	03	مشاكل بين السكان
09	09	50	10	أخرى
%100	100	%100	20	المجموع

يبدو من خلال آراء رؤساء الجمعيات أن تعبيد الطرق من أكثر المشاكل المطروحة على مستوى الأحياء، إذ تعاني منه 75% من الأحياء المدروسة، ويليهما

مشكل النظافة بنسبة 55%، ثم نقص الماء بنسبة 35%، كما مطرح مشاكل الحيوانات المنزلية ونقص المرافق العمومية الضرورية بنسبة 30% إلى جانب عديد من المشاكل التي مطرح بأقل حدة، وهي على العموم نفس المشاكل التي مطرحها السكان، ومع أن النسب مختلفة شيئاً ما إلا أن الطرح بقي بالترتيب نفسه.

-المساهمة في حل مشاكل الحي:-

إن الدور الأساسي الذي تضطلع به جمعيات الأحياء هو محاولة حل مشاكل الحي بالتنسيق مع مختلف الجهات المسؤولة، ومن خلال الجدولين المواليين نلاحظ أهم المشاكل التي استطاعت جمعيات الأحياء القيام بحلها:
جدول رقم(02): مساهمة الجمعية في حل مشاكل الحي حسب رؤساء الجمعيات.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
55	11	الغاز
50	10	الكهرباء
35	07	الماء
40	08	قنوات صرف المياه
30	06	الإنارة العمومية
25	05	الطريق
15	03	الهاتف
10	02	النظافة
10	02	مساعدة الفقراء
20	04	مشاكل بين السكان
25	05	أخرى
%100	20	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن أهم المشاكل التي تمكنت الجمعيات من حلها تتعلق بالغاز بنسبة 55% ، ويليهما مشكل نقص التزود بالكهرباء بنسبة 50% ، ثم قنوات صرف المياه القذرة بنسبة 40%، ومشكل الماء الصالح للشرب بنسبة 35 %، وتليها عدة مشاكل أخرى بنسب متفاوتة.

نلاحظ من خلال الجدول ضعف نسب هذه المشاكل المحلولة إذا ما قورنت بحددة الطرح المسجلة في الجدول السابق، كما أنها تتركز على الخدمات القاعدية والبنى التحتية، وتغفل المجالات الاجتماعية والثقافية وغيرها من مجالات الحياة. جدول رقم(03): مساهمة الجمعية في حل مشاكل الحي حسب آراء السكان.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
21	21	نعم
25	09	لا
70	70	لم يجب
%100	100	المجموع

ويبدو من خلال آراء السكان في الجدول الثاني أن 21% من المبحوثين تقرون بأن جمعية حيهم قد قامت بحل بعض مشاكل الحي، بينما يرى 25% أنها لم تحل أي مشكل يذكر، بينما لم يجب 70% من المبحوثين عن هذا السؤال نظرا لعدم علمهم بوجود الجمعية أصلا، وبالتالي فإنهم على غير اطلاع على ما قامت به هذه الجمعية.

-النشاطات المعتادة للجمعيات:-

يفترض أن لكل جمعية بعض المهام التي تقوم بها بشكل روتيني مستمر، في إطار تحقيق الأهداف المنوطة بها، ومن خلال الجدول الموالي نسجل أهم المهام المعتادة أو الروتينية التي تقوم بها جمعيات الأحياء من دون وجود مناسبة معينة، وذلك من خلال تصريحات رؤسائها:

جدول رقم(04): النشاطات المعتادة للجمعيات حسب تصريحات رؤسائها.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
55	11	متابعة مشاكل الحي
25	05	مساعدة الفقراء
15	03	استقبال شكاوي السكان
10	02	الاهتمام بنظافة الحي
10	02	الاتصال بالمسؤولين
15	03	أخرى
15	03	لم يجب
%100	20	المجموع

يبدو من خلال الجدول أن المنوال هو متابعة مشاكل الحي، إذ أن 55% من الجمعيات تقوم بمتابعة مشاكل الحي، بينما 25% منها تهتم بمساعدة الفقراء، وتستقبل 25% من الجمعيات شكاوي السكان، ومن جهة أخرى نجد أن 15% من الجمعيات لا تقوم عادة بأي نشاط.

تشير الملاحظة الميدانية والحوار مع رؤساء الجمعيات إلى أن معظم هذه الجمعيات لا تمارس نشاطات معينة وإنما تكتفي بمتابعة المشاكل الطارئة، وفي الحالة العادية فهي عموماً لا تقوم سوى باستقبال شكاوي السكان إن وجدت، أو مساعدة بعض الفقراء في حالة وجود ظرف طارئ (وفاة، زواج، مرض...)، وفي أحسن الحالات سجلت 10% من الجمعيات تهتم باستمرار بنظافة الحي، والملاحظ أيضاً أن هذه النشاطات تغفل مجالات الثقافية والترفيهية وغيرها وتتمحور على النظافة وتوزيع الصدقات.

-نشاطات جمعيات الأحياء في المناسبات:

تعتبر بعض المناسبات مجالاً لبروز النشاطات الجمعوية وذلك نظراً لما تتطلبه من تحضيرات مميزة، وأحياناً مكلفة، قد تفوق طاقة بعض الأسر، ومن هنا نحاول من خلال الجدول الموالي استعراض أهم النشاطات التي تضطلع بها جمعيات الأحياء في المناسبات المختلفة:

جدول رقم(05): نشاطات الجمعيات في المناسبات.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
45	09	نعم قفة رمضان
25	05	ختان الأطفال
10	02	الدخول المدرسي
20	04	أخرى
65	13	المجموع
35	07	لا
%100	20	المجموع

من خلال هذا الجدول يتبين أن 65% من جمعيات الأحياء قد سبق لها تنظيم نشاطات مناسباتية مختلفة، تتمحور 45% منها حول توزيع قفة رمضان وهي منوال التوزيع الفرعي، و25% حول عمليات ختان الأطفال وخاصة في أواخر شهر رمضان (ليلة القدر)، بينما 10% من الجمعيات سبق لها تنظيم مساعدات للأسر عند الدخول المدرسي. غير أن هذه النشاطات غير مستمرة، ولا تشكل تقاليد دورية لهذه الجمعيات، وإنما قامت بها على سبيل التجربة مرة أو مرات جد قليلة، باستثناء قفة رمضان التي أكد العديد من المسؤولين المحليين أنها العمل الوحيد الذي تقوم به جمعيات الأحياء في الواقع، مشيرين إلى أن هذه الجمعيات لا تنشط إلا إذا قدمت لها صدقات لتوزعها. وتغيب عن النشاطات المناسباتية أيضا الجوانب الثقافية والترفيهية وغيرها.

-استفادة السكان من خدمات الجمعية:-

تعتبر استفادة السكان من خدمات الجمعية دعماً لمصداقيتها في نظر الفئات المستهدفة من نشاطها، وتحفيزاً لهم على المشاركة في إطار الجمعية لزيادة فاعليتها أو لرد الجميل لها، كما تعتبر من جانب آخر مؤشراً على مدى فعالية هذه الجمعية؛ إذ كلما كانت الجمعية أكثر فعالية كان حجم المستفيدين من خدماتها أكبر، وهو ما سيوضحه الجدول الموالي:

جدول رقم(06): استفادة المبحوثين من السكان من خدمات الجمعيات.

الإجابات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	09	09
لا	91	91
المجموع	100	%100

يبدو من خلال الجدول أن المنوال هو لا إذ أن 91% من المبحوثين لم يسبق لهم الاستفادة من خدمات الجمعية، مقابل 09% من المستفيدين.

إن هذه النتائج تعبر عن الحجم الضئيل لخدمات الجمعية الموجهة لسكان الحي والمتمثلة عموماً في تقديم بعض الصداقات أو المساعدة في حل المشاكل المتعلقة بنقص الخدمات العمومية الضرورية كالكهرباء، الماء، الغاز... أو المشاكل مع الجيران، وهو ما يبرر عدم علم السكان بوجود هذه الجمعيات.

-التوعية:-

تعتبر التوعية من أهم أدوار جمعيات الأحياء باعتبارها جزءاً من المجتمع المدني، وهي تمثل خطوة أولى في العملية التنموية، إذ من خلالها يتم توعية السكان بحقوقهم وواجباتهم، وإمكانيات مشاركتهم في حل مشاكل الحي، وتحفيزهم للتعاون مع الجمعية وضرورة المساهمة في ترقية حيهم، ومن خلال الجدول الموالي نسجل مدى قيام جمعيات الأحياء بعمليات توعية للسكان:

جدول رقم(07): تنظيم حملات التوعية.

حسب السكان		حسب رؤساء الجمعيات		الإجابات	
النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات		
06	06	55	11	النظافة	نعم
01	01	10	02	الإنارة العمومية	
02	02	15	03	حماية الأشجار	
00	00	10	02	الكلاب المتشردة	
03	03	25	05	مشاكل الأطفال	
02	02	10	02	بعض الأمراض	
02	02	15	03	أخرى	
13	13	75	15	المجموع	
23	23	25	05		لا
64	64	00	00		لا أعلم
%100	100	%100	20		المجموع

يتضح من خلال الجدول أن 75% من الجمعيات قد سبق لها تنظيم حملات توعية مختلفة المواضيع ارتكزت بشكل كبير على موضوع النظافة بنسبة 55% ، ثم المشاكل التي يتسبب فيها الأطفال بنسبة 25% ، يليها ضرورة حماية الأشجار والمساحات الخضراء في الحي بنسبة 15% ، وغير ذلك من المواضيع، أما 25% من الجمعيات فإنها لم يسبق لها القيام بعمليات التوعية، وهو ما يؤكد السكان على العموم من خلال الترتيب نفسه، رغم الاختلاف في النسب.

ومن خلال الملاحظة الميدانية والمقابلة مع رؤساء الجمعيات نشير إلى أن حملات التوعية هذه قليلة وغير مستمرة، كما أن مواضيعها رغم أهميتها وتنوعها فإنها في كثير من الأحيان لا تجدي نفعا إذ أن السكان -كما أوضح رؤساء

الجمعيات- لا يهتمون بتوجيهات الجمعية إذ ليس لها سلطة ردية، والملاحظ أيضا أن أساليب الجمعيات في التوعية والإعلام غير متنوعة بما يكفي لإثارة انتباه السكان حيث لا زالت تعتمد في غالب الأحيان على أساليب تقليدية غير مجدية كما سيتم توضيح ذلك في موضع لاحق.

-التعبئة:-

يعد التطوع من الأنشطة التي تضطلع بها الجمعيات والتي تمثل ركنا هاما من العمل الجماعي، سواء منه ما تعلق بأعضاء الجمعية أو ما يتعلق بتعبئة الفئات المستهدفة من نشاط هذه الجمعية، وتعتبر الحملات التطوعية مؤشرا من مؤشرات قوة الجمعية ونجاحها؛ إذ أن الجمعية تزداد قوة كلما زادت قدرتها على تعبئة أكبر عدد من الفئات المستهدفة⁽¹⁾. ويوضح الجدول الموالي قيام الجمعيات المدروسة بتنظيم حملات تطوعية، وموضوعاتها:

جدول رقم(08): تنظيم الحملات التطوعية.

حسب السكان		حسب رؤساء الجمعيات		الإجابات	
النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات		
13	13	80	16	تنظيف الحي	نعم
01	01	20	04	تشجير الحي	
01	01	00	00	نشاطات أخرى	
13	13	80	16	المجموع	
23	23	20	04		لا
64	64	00	00		لا أعلم
% 100	100	% 100	20		المجموع

(1): أنظر: فليب برو: مرجع سبق ذكره، ص 261.

يتضح من خلال الجدول أن 80% من الجمعيات قد سبق لها تنظيم حملات تطوعية متعلقة بتنظيف الحي، إلى جانب تشجير الحي في 20% منها، بينما لم يسبق ل 20% من العينة القيام بتنظيم أي عملية تطوعية، وهو ما يختلف مع إجابات السكان، حيث أن 13% فقط من المبحوثين أكدوا على تنظيم الجمعية لحملات تطوعية، مركزين على نفس المجالات، في حين أكد 23% أنها لم تقم بذلك، ولم يجب 65% من المبحوثين على هذا السؤال.

رغم أن العديد من الجمعيات قد سبق لها تنظيم عمليات تطوعية، إلا أن الملاحظة الميدانية لمختلف أحياء العينة تؤكد حاجة جميع هذه الأحياء إلى جهود سكانها للتحسين من أوضاعها وخاصة من حيث المظهر الإيكولوجي، سواء على مستوى النظافة أو التشجير أو غير ذلك، إضافة إلى ملاحظة عدم استمرارية هذه الحملات، فمعظم الجمعيات لم تقم بذلك سوى مرة واحدة أو مرات جد محدودة مما يفقد العملية التطوعية فعاليتها، كما نسجل أيضا تركيز هذه الحملات على النظافة عموما، أما عدم المبادرة بتنظيم هذه العمليات التطوعية لدى 20% من الجمعيات ينم عن محدودية نشاطها، وربما العجز عن التعبئة الشعبية الناجم عن ضعف التمثيل.

-الضغط:-

هناك أساليب متعددة تتبعها جماعات المصالح لتحقيق أغراضها أمام تماطل السلطات وتهربها من تلبية حاجيات الجمعيات، ومن خلالها المواطنين الذين تمثلهم، من هذه الأساليب مثلا الإقناع أو الإلحاح، الضغط والتهديد، استخدام وسائل غير شرعية كقطع الطريق مثلا أو تقديم رشوة، اللجوء إلى استخدام العلاقات الشخصية، استخدام وسائل الإعلام لطرح الإشكال أمام الرأي العام وفضح السلطات المعنية، الاتصال بسلطات أعلى حسب التسلسل الإداري، وغير ذلك من الطرق الممكنة لتحقيق مصالح الجمعية والفئة التي تمثلها، والمعبرة عن إصرار الجمعية على تحقيق مطالبها. ويوضح الجدول الموالي استخدام هذه الوسائل من قبل جمعيات الأحياء المدروسة:

جدول رقم(09): أساليب الضغط لدى الجمعيات.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
30	06	الإلحاح والإقناع
60	12	الاتصال بسلطات أعلى
45	09	علاقات شخصية
15	03	وسائل الإعلام
25	05	التهديد والضغط
05	01	وسائل غير شرعية
00	00	وسائل أخرى
30	06	لا شيء
%100	20	المجموع

يسجل الجدول أن المنوال هو الاتصال بسلطات أعلى إذ يعد أكثر الوسائل استخداماً في الضغط وذلك لدى 60% من العينة، وتليه العلاقات الشخصية بنسبة 45% من العينة، ثم الإقناع بالإلحاح بنسبة 30%، والضغط بالتهديد بنسبة 25%، أما وسائل الإعلام فهي من أقل الوسائل استخداماً بنسبة 15%، وأخيراً الوسائل غير الشرعية بنسبة 05%، ولم تسجل الدراسة الميدانية وسائل أخرى. والملاحظ أن 30% من الجمعيات محل الدراسة لا تقوم بأي محاولة لتحقيق مطالبها، وإنما تقابل ممانعة السلطات بالسلبية والاستسلام.

يمكن اعتبار أن عدم تنوع أساليب الضغط لدى الجمعيات، وعدم استغلالها لأساليب جد فعالة في الضغط مثل وسائل الإعلام أو بعض الوسائل غير المشروعة، دلالة على ضعف تقدير هذه الجمعيات لإمكانياتها وعدم امتلاكها جرأة والشجاعة الكافية للدفاع عن مصالح المواطنين ومواجهة مختلف العراقيل في سبيل ذلك. بل إن الملاحظ من خلال المقابلة والحوار مع رؤساء الجمعيات هو الانهزامية المسبقة قبل مواجهة السلطات المحلية، وذلك نظراً لسيطرة الأفكار المسبقة في الثقافة الشعبية حول تسلط الدولة وتغولها واستحالة مواجهتها والتغلب عليها، حتى لو كانت مجحفة وعلى خطأ جلي، سواء تمت هذه المواجهة بطرق عشوائية وملتوية

أو بالطرق القانونية، مع أن القانون يخول للجمعيات حق محاكمة أجهزة الدولة أو أي مؤسسة تضر بمصالح المواطن فيما يتعلق بمجال تخصص الجمعية⁽¹⁾.

-الضبط:-

إن السهر على مصالح الحي وسكانه يتضمن متابعة السير الحسن لتنفيذ مختلف المشاريع الحكومية التي تقام في الحي، ولذلك فإنه يفترض أن تقوم الجمعية بمتابعة إنجاز هذه المشاريع والتدخل في حال حدوث مشكل قد يؤثر سلبا على مصلحة الحي ومدى استفادته من هذا المشروع.

جدول رقم(10): متابعة الجمعية لسير المشاريع الحكومية المنجزة في أحيائها.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
70	14	نعم
30	06	لا
%100	20	المجموع

يبين الجدول أن المنوال هو نعم حيث أن 70% من جمعيات الأحياء تقوم بمتابعة إنجاز مختلف المشاريع في الحي، وقد سبق ل45% منها أن سجلت مشاكل متعلقة عموما بسوء تنفيذ المقاولين للمشروع، ومن ثم حاولت التدخل لمواجهة وحل هذا الإشكال، بينما لم يسبق ل25% منها تسجيل أي مشاكل رغم عمليات المتابعة، أما 30% من الجمعيات فإنها لا تهتم بالمتابعة بحجة عدم الاختصاص أو عدم جدوى ذلك.

إن التنفيذ السيئ للمشاريع وتلاعب المقاولين في الإنجاز، وعدم اهتمامهم بإتقان العمل أو إنجازه في الآجال المحددة، كل ذلك تعرقل المصلحة العامة ويعوق التنمية، وقد خبر المجتمع الجزائري هذه الحلقة المفرغة طيلة عقود كثيرة، أين كانت المشاريع تأخذ من الزمن عقودا طويلة قبل أن ينتهي إنجازها ويستفيد منها المواطن، كما كانت مشاريع أخرى تنفذ ويعاد إنجازها بعد فترة قصيرة نظرا لردائها وسوء إنجازها، والأمثلة على ذلك كثيرة كتعبيد الطرق، إنجاز الأرصفة،

⁽¹⁾: أنظر المادة 16 من قانون الجمعيات 90-31.

قنوات المياه أو الصرف الصحي، المرافق العمومية، وغيرها من المشاريع التي استنزفت الكثير من الأموال والجهود إثر دخولها حلقة مفرغة من الإنجاز وإعادة الإنجاز بطرق رديئة غير خاضعة إلى الرقابة الصارمة، سواء من طرف الدولة أو المجتمع المدني. ولهذا فإن متابعة 70% من هذه الجمعيات سير الإنجاز للمشاريع المنفذة في أحيائها يعد ظاهرة صحية وأمرًا ضروريًا، فالمشروع الذي يأتي بعد عناء طويل لا يستحق أن يترك بإهمال بين أيدي المقاولين، ومن واجب جمعية الحي تمثيل سكانه في الرقابة على مكتسباتهم، وأن عدم اهتمام 30% من الجمعيات بممارسة هذا الدور يمثل عدم شعور منها بالمسؤولية، أو جهلا بواجباتها وحقوقها كجزء من المجتمع المدني.

-الاتصال بالسلطات المحلية:-

تعد الاتصال بالسلطات المحلية من المهام المنوطة بالجمعيات وذلك للتمكن من تبليغ السلطات بانشغالات السكان ومشاكل الحي، وتمثيل السكان في المساهمة في صنع القرار فيما يتعلق بأمور الحي، وغير ذلك، ويوضح الجدول الموالي وجود وأشكال الاتصال بين الجمعية والسلطات المحلية:

جدول رقم(11): الاتصال بين الجمعيات والسلطات المحلية.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
10	02	بشكل منتظم
85	17	عند الحاجة
50	10	عند الاستدعاء
05	01	ليس هناك أي اتصال

المجموع	20	%100
---------	----	------

نلاحظ أن 10% من الجمعيات تتصل بالسلطات المحلية بشكل منتظم، و85% منها تتصل بالسلطات المحلية عند الحاجة، وهي المنوال في هذا التوزيع، وتليها نسبة الجمعيات التي تتصل بالسلطات عندما يتم استدعاؤها وتمثل 50%، والملاحظ أن 05% من الجمعيات ليس لديها أي اتصال بالسلطات المحلية.

وإذا نظرنا إلى هذه البيانات من الزاوية المقابلة وجدنا أن 15% من الجمعيات لا تتصل بالسلطات عند الحاجة، و50% منها لا تتصل بالسلطات المحلية عندما تتلقى استدعاء منها، و90% هي تلك التي لا تقوم بالاتصال مع السلطات المحلية بشكل دوري منظم وإنما بشكل عشوائي تحدده الظروف. وعلى كل فنسبة 95% من الجمعيات تتصل بشكل أو بآخر بالسلطات المحلية وتمارس دور تمثيل السكان لديها ولو بشكل نسبي.

يعتبر الاتصال المنظم الدوري النمط المثالي من الاتصال وذلك لأنه يمكن السلطات من أخذ صورة دقيقة ومستمرة عن الأوضاع في المجتمع المحلي، كما يمكن الجمعيات من توطيد العلاقات مع السلطات المحلية بغية التنسيق والتشاور المستمر، وكذا الاطلاع على المستجدات بشكل منتظم ومفيد.

-مساعدة الجمعية السلطات المحلية:-

كما أن الجمعيات تحتاج إلى مساعدة وتعاون الحكومة الممثلة في السلطات المحلية، فالعكس أيضا صحيح، وهناك العديد من المجالات التي يمكن أن تساعد الجمعيات من خلالها السلطات المحلية.

جدول رقم(12): طلب السلطات المحلية المساعدة من الجمعيات.

الإجابات	التكرارات	النسب المئوية
نعم	08	40
حملات تحسيسية		

50	10	زيارات رسمية	
35	07	انتخابات	
15	03	توزيع إعانات	
15	03	حملة تنظيف	
15	03	أخرى	
85	17	المجموع	
15	03		لا
%100	20		المجموع

من خلال الجدول الموضح أعلاه نلاحظ أن النوال هو نعم إذ أن 85% من الجمعيات قد سبق أن طلب منها القيام ببعض الأعمال من قبل السلطات المحلية، ويتعلق الأمر بتنظيم زيارات رسمية بنسبة 50%، تنظيم حملات تحسيسية بنسبة 40%، تنظيم الانتخابات بنسبة 35%، توزيع إعانات، وتنظيم حملات تنظيف بنسبة 15%، وأمور مختلفة أخرى بنفس النسبة. كما نسجل أيضا أن 15% من الجمعيات لم يسبق للسلطات أن طلبت منها أية مساعدة.

على الرغم من ارتفاع نسبة الجمعيات التي سبق لها مساعدة السلطات المحلية في أمور مختلفة إلا أن نوع هذه المساعدات ومحدوديتها ينم عن سوء تقدير لإمكانيات هذه الجمعيات، ومحدودية في استغلالها؛ إن جمعيات الأحياء تمثل حلقة وصل حقيقية بين الكان والسلطة، فهي بحكم تواجدها في كل حي، وإمكانية الاتصال المباشر بين الجمعية وجميع سكان الحي، ومعرفة معظم السكان بعضهم البعض معرفة شخصية في إطار هذا المجتمع المحلي الصغير، فإن بإمكان هذه الجمعيات أن تمثل بنك معلومات دقيقة وحقيقية حول ظروف هذه الأحياء، سكانها، مشاكلها، حاجياتها، وإمكانياتها (خاصة البشرية)، وهي معلومات يمكن استغلالها في معالجة كثير من المشاكل (السكن، البطالة، الفقر، الانحراف،...) بدقة وفعالية، وهي كلها أمور أكثر أهمية وألوية من تنظيم الزيارات الرسمية أو بعض الحملات التحسيسية أو الانتخابات وغيرها من الأمور التي تصب جميعا في إطار واحد.

وجدير بالذكر أن هناك ممثلاً عن جمعيات الأحياء ضمن اللجنة القائمة على توزيع السكن على مستوى المدينة كلها، كما أنها أصبحت مكلفة بتقديم شهادات الفقر للسكان وذلك للاستفادة من العلاج المجاني في المستشفى أو من بعض المساعدات البسيطة.

-استشارة السلطات المحلية للجمعية:

إن المعرفة الصحيحة بظروف الأحياء، والمعالجة المناسبة لمشاكلها تستدعي استشارة السلطات لسكانها وذلك من خلال جمعيات الأحياء التي تمثلهم، ويوضح الجدول الموالي مدى وجود هذه الاستشارة حسب نتائج الدراسة الميدانية:
جدول رقم(13): استشارة السلطات للجمعية فيما يتعلق بالحي.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
65	13	نعم
35	07	لا
%100	20	المجموع

تمثل الإجابة بنعم المنوال في هذا التوزيع ، فيبدو أن السلطات المحلية تستشير 65% من جمعيات المكونة لعينة البحث، بينما 35% منها لم يسبق أن طلب منهم أي رأي أو استشارة.

مع أن نسبة الجمعيات التي سبق استشارتها هي الأكبر إلا أنها تبقى نسبة محدودة بالنظر إلى ما ينبغي أن يكون، فكل الجمعيات جديرة بالاستشارة، وقادرة على طرح آراء وأفكار بناءة من خلال معاشتها لواقع هذه المجتمعات المحلية واحتكاكها المستمر به. وقد أكد عدد من المبحوثين أن هذه الاستشارة في حد ذاتها لا تعني الكثير؛ إذ لا تؤخذ آراؤهم المجددة والداعية إلى التغيير بعين الاعتبار، بل إنها محل استهزاء وسخرية من قبل بعض ممثلي السلطات المحلية، كما أكد كثير من رؤساء الجمعيات غير المعنيين بالاستشارة أن إقصاءهم من حضور الاجتماعات والحوار مع السلطات كان نتيجة لآرائهم المعارضة. إن استشارة شخص دون آخر يعني عدم الاهتمام بالمبدأ في حد ذاته (مبدأ الشورى) وإنما هو مجرد تشاور

عشوائي تهدف إلى المساندة والتأييد لا إلى الاستفادة من تنوع الآراء والمعارف للوصول إلى صنع القرار الصائب والمناسب. تمثل استشارة رئيس جمعية الحي بديلا ينوب عن استشارة جميع سكانه وهو حق من حقوقهم، وأمر ضروري لتحقيق الديمقراطية التي تدعيها السلطة.

-المساهمة في اتخاذ القرار:

إن مساهمة الجمعيات في اتخاذ القرار ممثلة في ذلك سكان الأحياء هو تجسيد لسيادة الشعب وحقه في تقرير مصيره من خلال ممثليه، ويوضح الجدول الموالي مساهمة الجمعيات في اتخاذ القرار على المستوى المحلي، وذلك حسب نتائج الدراسة الميدانية:

جدول رقم(14): مساهمة الجمعية في اتخاذ القرار على المستوى المحلي.

النسب المئوية	التكرارات	الإجابات
40	08	نعم
35	07	لا
25	05	نوعا ما
%100	20	المجموع

نلاحظ أن 40% من الجمعيات ترى أنها مساهمة في اتخاذ القرار، أما 25% منها فإن مساهمتها شكلية -حسب تعبير رؤسائها- وليست ذات أهمية، ويؤكد رؤساء 35% من الجمعيات أنها لا تساهم بأي شكل من الأشكال في صنع القرار. ترتبط نتائج هذا الجدول بشكل كبير بالجدول السابق، فنفس النسبة من الجمعيات التي لا يتم استشارتها (35%) لا تساهم في اتخاذ القرار، أما بقية العينة (65%) فرغم استشارتها إلا أن 40% منها فقط ترى أن آراءها تؤخذ بعين

الاعتبار، أما 35% منها فهي تؤكد أن استشارتها مجرد إجراء شكلي لا معنى له على مستوى عملية اتخاذ القرار. والملاحظ أن الفئات المثقفة التي شملتها الدراسة هي التي تعتبر أنها غير مساهمة في صنع واتخاذ القرار، وهو ما يدفعنا إلى دعم فكرة أن السلطات لا تستشير الجمعيات التي قد تعارضها (باعتبار أن الفئات المثقفة مدركة لحقوقها وإمكانياتها وكذلك لمجريات الأمور وأساليب اتخاذ القرار، وبالتالي فإنها غالباً ما تمارس دور المعارضة و البحث عن التغيير)، وإنما يسهل انقياد التنظيمات التي لا تملك مؤهلات ثقافية عالية⁽¹⁾.

إن السلطة بهذه الممارسة الانتقائية تعطي صورة زائفة عن أجديات الممارسة الديمقراطية، والتي تغطي الوجه الحقيقي للسلطة المتسلطة والمنفردة في اتخاذ القرار.

-المساهمة في تحسين أوضاع الحي:

إن السؤال عن مدى مساهمة الجمعية في تغيير أوضاع الحي يعد تقييماً لمدى تحقيقها لأهدافها ومدى نجاعتها كأسلوب للتنمية في ظل الظروف التي توفرها قوانين الدولة وممارسات الحكومة، وكذا ثقافة المجتمع. وقد كانت إجابات المبحوثين كما يوضحها الجدول الموالي:

جدول رقم(15): المساهمة في تغيير أوضاع الحي.

حسب السكان		حسب رؤساء الجمعيات		الإجابات
النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	
24	24	35	07	نعم
00	00	45	09	نوعاً ما
76	76	20	04	لا

(1): نؤكد هنا أن مؤشر الثقافة لا يعني بالضرورة المستوى التعليمي، إذ أثبتت الملاحظة أن هناك رؤساء ذوي مستوى تعليمي بسيط وثقافة عالية.

المجموع	20	%100	100	%100
---------	----	------	-----	------

يسجل الجدول أن 35% من الجمعيات قد استطاعت إحداث تغييرات عديدة وهامة -حسب تصريحات رؤسائها- في أحيائها، بينما 45% منها يرى رؤساؤها أن ما استطاعت إنجازه خلال فترة تواجدها هو شيء قليل ، أما 20% من هذه الجمعيات فإنها لم تحقق تغييرات تستحق الذكر على مستوى الحي. في حين أن للسكان رأيا مختلفا إذ أن المنوال في توزيع آراء السكان هو الإجابة لا، وذلك بنسبة 76%، بينما 24% من العينة يرون أن الجمعية قد ساهمت في التغيير.

يمكن اعتبار ما بين 24 و 35% من الجمعيات قد ساهمت بشكل مرض إلى حد ما في تنمية أحيائها، بينما بقية الجمعيات التي تتراوح ما بين 65 و 67% فإن نتائجها هي غير مرضية -بدرجات متفاوتة- سواء بالنسبة للسكان أو حتى لأكثر من 20% من رؤساء الجمعيات، باعتبار أنه كان بإمكانها تقديم الأفضل لولا وجود عراقيل عديدة (سيتم الحديث عنها في الفصل الأخير).

النتيجة:

يتضح من خلال الدراسة الميدانية أن لدى جمعيات الأحياء طاقات كامنة جد هامة تمكنها من المساهمة الجادة في التنمية المحلية وذلك من خلال إمكانية المساهمة في حل مشاكل الأحياء بالتنسيق مع مختلف الهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية، وقد سجلت الدراسة الميدانية أن جمعيات الأحياء قد تمكنت من حل عدد من المشاكل الهامة والحساسة التي كان من الصعب حلها بالجهود الفردية للسلطات المحلية، ومنها على سبيل المثال تزويد الأحياء بغاز المدينة بالتنسيق مع السلطات المحلية، حل بعض مشاكل الكهرباء ونقص الماء وغيرها من المشاكل والحاجات التي اجتهدت هذه الجمعيات للحصول عليها، ووقفت إلى حد ما في ذلك.

غير أن النشاط المستمر لجمعيات الأحياء محدود على العموم إذ أنه ينحصر في متابعة المشاكل الطارئة أو استقبال شكاوى السكان، وهي أمور ظرفية غير

مستمرة أو منتظمة، وفي أحسن الحالات سجل اهتمام 10% من جمعيات الأحياء المدروسة بشكل مستمر بنظافة الحي.

وكذلك الحال على مستوى النشاطات المناسبة حيث كانت قليلة وغير مستمرة، إلى جانب اعتماد نشاطها بشكل أساسي على توزيع مساعدات البلدية ومختلف الهيئات الحكومية وغير الحكومية، حيث أن جل هذه الجمعيات تنشط بوجود الصدقات التي توزعها على الفئات المستهدفة، وتتوقف عن النشاط بتوقف هذه المساعدات، ورغم بعض محاولات التنسيق مع منظمات غير حكومية (كالهلال الأحمر الجزائري وبعض المؤسسات الخيرية، والجمعيات الاجتماعية والثقافية) في هذا المجال إلا إنها بقيت جهودا فردية جد محدودة، ولم ترسخ لتقاليد جمعوية منتظمة.

أما فيما يتعلق بحملات التوعية فتعد مجالا هاما لم تتمكن هذه الجمعيات من الاستفادة منه، ومع أن 75% من الجمعيات المدروسة قد سبق لها القيام بعمليات توعية في مواضيع متنوعة تمحور أغلبها على النظافة أو مشاكل الأطفال بنسبة 25%، غير أن نتائجها لم تكن مرضية وذلك لبساطة وضعف أساليب الاتصال، وكذا لغياب سلطة الردع لدى الجمعية.

وتعد الحملات التطوعية أيضا من الطاقات الكامنة لدى جمعيات الأحياء حيث لم تتمكن من التحكم فيها بالرغم من تجربة هذه الحملات من طرف 80% من الجمعيات إلا أن أساليب الإعلام التي تستخدمها الجمعيات حالت دون نجاح 15% منها، كما تسجل أيضا عدم تنوع نشاطات هذه الحملات التطوعية إذ تقتصر في الغالب على التنظيف. إلى جانب أنها قليلة وغير مستمرة أيضا.

إن نشاط الجمعيات إلى جانب كونه ظرفيا وغير مستمر فهو أيضا محدود ضمن مجالات كلاسيكية ضيقة على الرغم من اتساع أهداف هذه الجمعيات إلى مختلف المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، البيئية، الترفيهية... وغيرها، إلا أنها في الواقع تتمحور حول الجوانب الخيرية أو متابعة الهياكل القاعدية.

أما فيما يتعلق بالضغط على السلطات المحلية -وهو من الوسائل المشروعة لتحقيق مصالح المجتمع- فإن جمعيات الأحياء ليست جماعات ضغط قوية؛ إذ تكتفي بالاتصال بالسلطات الأعلى في محاولة تحقيق مصالحها وذلك لدى نسبة 60% من الجمعيات، وتستخدم العلاقات الشخصية 45% منها، وهناك 30% من الجمعيات لا تفعل أي شيء للدفاع عن مصالحها.

كما تعد متابعة سير المشاريع الحكومية في الحي أيضا من الأدوار المنوطة بهذه الجمعيات، والتدخل لحل المشاكل التي تطرأ على سير الإنجاز، غير أن 70% من هذه الجمعيات فقط تهتم بمتابعة هذه المشاريع، بينما 30% لا تهتم بذلك. وتجدر الإشارة إلى أن علاقات هذه الجمعيات مع السلطات المحلية ظرفية وغير منتظمة، ولا تساهم هذه الجمعيات فعليا في صنع القرار على المستوى المحلي إلا شكليا فقط؛ حيث أن الاتصال والتنسيق والاستشارة وحتى مجرد حضور الاجتماعات هو عملية انتقائية تخضع لخلفيات سياسية، إذ تهتم السلطات كل من يمثل دور المعارض، ولا تتعاون إلا مع الذين تغيب لديهم نزعة المعارضة.

أما عن استفادة السلطات المحلية من الجمعيات والاعتماد عليها فهو جد محدود، ويتمحور عموما حول أغراض سياسية كالتنظيم لزيارات رسمية، أو لانتخابات، أو بعض العمليات التحسيسية.

وعموما يرى رؤساء الجمعيات أنهم -ورغم أن جهودهم قد أدت إلى تحسين بعض الأوضاع في أحيائهم بنسبة 80%- إلا أن 65% منهم غير راضين على ما حققوه، إذ كان بإمكانهم تحقيق المزيد لولا وجود العديد من العراقيل.